

قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث

@ 68 @ ربه عز وجل) (؛ ووجه الضمائر ، أن كلامه عليه السلام ، خرج على حكاية لسان الحال التي شاهدها من ربه عز وجل . وأما الحديث الذي ليس بقديسي ، فإنه يخرج مع النور الساكن في ذاته عليه السلام ، الذي لا يغيب عنها أبداً ، وذلك أنه عز وجل ، أمد ذاته عليه السلام بأنوار الحق ، كما أمد جرم الشمس بالأنوار المحسوسة ، فالنور لازم للذات الشريفة لزوم نور الشمس لها) . .

وقال مرة أخرى : () وإذا فرضنا محموماً دامت عليه الحمى على قدر معلوم ، وفرضناها تارة تقوى ، حتى يخرج بها عن حسه ، ويتكلم بما لا يدري ، وفرضناها مرة أخرى تقوى ولا تخرجه عن حسه ، ويبقى على عقله ، ويتكلم بما يدري ؛ فصار لهذه الحمى ثلاثة أحوال :

قدرها المعلوم وقوتها المخرجة عن الحس ، وقوتها التي لا تخرج عن الحس ، فكذا الأنوار في ذاته عليه السلام ، فإن كانت على القدر المعلوم ، فما كان من الكلام حينئذ فهدى الحديث الذي ليس بقديسي ، وإن سطعت الأنوار ، وشغلت في الذات ، حتى خرج بها عليه السلام عن حالته المعلوم ، فما كان من الكلام حينئذ ، فهو كلام الله سبحانه ، وهذه كانت حالته عليه السلام عند نزول القرآن عليه ؛ وإن سطعت الأنوار ولم تخرجه عن حالته عليه السلام فيما كان من الكلام حينئذ قيل فيه : حديث قديسي) . .

وقال مرة : () إذا تكلم النبي ، وكان الكلام بغير اختياره فهو (القرآن) ، وإن كان باختياره ، فإن سطعت حينئذ أنوار عارضة ، فهو الحديث القديسي ، وإن كانت الأنوار الدائمة ، فهو الحديث الذي ليس بقديسي ؛ ولأجل أن كلامه ، لا بد أن تكون معه أنوار الحق سبحانه ، كان جميع ما يتكلم به وحياً يوحى ، وباختلاف أحوال الأنوار ، افترق إلى الأقسام الثلاثة ، وإنا أعلم) . .

قال السيد أحمد بن المبارك : () فقلت هذا كلام في غاية الحسن ، ولكن ما الدليل على أن الحديث القديسي ليس من كلامه عز وجل ؟) . .

فقال رضي الله عنه : () كلامه تعالى لا يخفي) فقلت : () بكشف ؟) فقال رضي الله عنه : () بكشف وبغير كشف ، ولك من له عقل ، وأنصت للقرآن ، ثم أنصت لغيره ، أدرك